

البرمجة في التلفزيون العمومي الألماني

دراسة وصفية تحليلية للشبكة البرمجية للقناة الألمانية الثانية zdf لشهر جويلية 2023

Programming in German public television Descriptive and analytical study of ZDF broadcast programming july 2023

عبد الهادي بوروبي^{1*} ، محمد مساهل²

¹ جامعة قسنطينة 3 صالح بونيدر (الجزائر) abdelahdi.bouroubi@univ-constantine3.dz

² جامعة قسنطينة 3 صالح بونيدر (الجزائر) mohamed.messahel@univ-constantine3.dz

تاريخ الاستقبال: 2023/10/08؛ تاريخ القبول: 2024/03/13؛ تاريخ النشر: 2024/05/20

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة استجلاء والكشف عن بنية الشبكة البرمجية التلفزيونية للقناة العمومية الألمانية الثانية ZDF من خلال البحث في مختلف محددات البرمجة بالقنوات العمومية الألمانية (الجمهور، الاشهار والتمويل، الخدمة العمومية، نوع القناة، المنافسة، التشريعات الإعلامية، الانتاج). اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وأداة تحليل المضمون عبر تحديد وحدة القياس وفئات التحليل التي تتماشى مع المدونة المدرسة والمتمثلة في الشبكة البرمجية لقناة ZDF لشهر جويلية 2023.

بعد عملية جمع البيانات وتحليلها وفق فئات التحليل توصلنا إلى مجموعة من النتائج سنحاول ذكر أهمها: أغلب البرامج التي تتم برمجتها ألمانية الانتاج (انتاج محلي) كما تحتل البرامج والقوالب الدرامية حجم زمني كبير ونجدها أيضا ترمج في وقت الذروة (19:00-23:00)، تتمظهر طبيعة القناة في البرامج الموجهة بشكل أساسي للجمهور العام وذلك بنسبة معتبرة.

الكلمات المفتاح: برمجة، شبكة برمجية؛ برمجة تلفزيونية؛ تلفزيون عمومي ألماني؛

Abstract: Our research paper aims to explore the structure of broadcast programming on Zdf channel by seeking various determinants of programming on German public channels (audience, publicity and financing, public service, type of tv channel, competitiveness, media legislation, production). We relied on the descriptive analytical approach and the content analysis by identifying the units of analysis that correspond to the studied corpus represented in broadcast programming of Zdf channel for the month of July 2023. After collecting data and analyzing it, we reached a number of results: Most programs are locally produced, dramatic programs take a considerable amount of time in daypart and in prime time (19h00-23h00). the type of the channel is reflected by the type of programs.

Keywords: Programming؛ Broadcast programming؛ TV programming؛ German Public TV ؛

I- مقدمة

تطرح البرمجة التلفزيونية اشكاليات بحثية متعددة كونها عملية بنائية تنسم بالتعقيد والتشعبية في أبعادها، تتميز هذه العملية البنائية بالمحورية في القنوات التلفزيونية ما يجعلها تحتكم إلى منهجية وتخطيط واستشراف (لعياضي وتمار، 2007: ص11)، يركز فيها المبرمج على مدخلات Inputs (مجموعة من المعطيات والمحددات) ليتسنى له تخطيط وبرمجة المواد الإعلامية بمختلف أشكالها بطريقة فعالة تتماشى مع ما تمليه المحددات المحيطة بعملية البناء البرمجي (الجمهور، الاشهار والتمويل، الخدمة العمومية، نوع القناة، المنافسة، التشريعات الإعلامية، الانتاج).

ويعد الجمهور مرتكزا رئيسا في عملية البناء البرمجي التلفزيوني الفعال ما يقتضي من القائمين على البرمجة التلفزيونية معرفة الجمهور وأذواقه وتطلعاته بطريقة معمقة وهو ما يندرج ضمن أدوار المبرمج بتحديد احتياجات الجمهور إضافة إلى أدوار أخرى (Burtin, 2008, P6):، تتطلب معرفة الجمهور دراسة خصائصه ما قد يسمح بالجمع بين القدرة على استقطاب أكبر قدر من الجمهور المشاهد والمحافظة عليه لأطول فترة ممكنة، إن نجاح المبرمج في الجمع بين الأمرين مرتبط أساسا بمحددات البرمجة المتعلقة بالقناة التي يشتغل فيها (51-52)، (Le Diberder et Coste-Cerdan, 1988)، فعلى سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، فإن نجاح برنامج أو فشله يرتبط أساسا بنوع البرنامج والفترة الزمنية لبثه Dayparting للجمهور المستهدف (Jost, 2017, 63) لا تقتصر عملية البرمجة على إدراك ميولات ورغبات الجمهور بل تتعداها إلى بعد تشعبي حيث تختلف فلسفة واستراتيجية البرمجة التلفزيونية حسب البيئة الإعلامية لكل بلد من المجموعة القانونية التي يتبعها (لاتينية، جيرمانية، انغلو سكسونية) والخدمة العمومية التي يتوجب عليها تقديمها للجمهور وطبيعة القناة عامة أو متخصصة/ عمومية أو خاصة إذ تختلف نوعية البرمجة والشبكات البرمجية باختلاف نوع القناة والنطاق الذي تغطيه فالبرمجة في قناة محلية أو جهوية (التجربة الألمانية) أو وطنية تختلف عن القناة الدولية بحكم الميزانية المخصصة التي عادة ما تكون أقل بالنسبة إلى القنوات المحلية (Le Diberder et Coste-Cerdan, 1988, 51) والأمر نفسه بالنسبة إلى القنوات العامة والقنوات المتخصصة (Le champion, 2019, p39) ومصادر تمويل القناة والتنافسية الموجودة في المشهد الإعلامي والقدرات الانتاجية للقناة، إن البعد التشعبي للبرمجة جعل منها تخصصا قائما بذاته في كليات الإعلام بالولايات المتحدة الأمريكية بل تم تطوير تقنياتها والعمل بها في المؤسسات الإعلامية الأمريكية (Le Diberder et Coste-Cerdan, 1988, 51)، لا تعد التجربة الأمريكية الوحيدة في العالم التي أولت أهمية بالغة للبرمجة التلفزيونية بل إن التجربة التلفزيونية الألمانية كذلك جديرة بالاهتمام والدراسة كونها فريدة من نوعها من حيث التشريع والتنظيم والممارسة، ينطبق هذا الأمر على القطاعين العمومي والخاص، سنحاول التركيز على القناة العمومية الثانية ZDF من خلال دراسة بنية الشبكة البرمجية الخاصة بها، من أجل دراسة البناء البرمجي للقناة ارتأينا أن نطرح السؤال الجوهري:

كيف تم بناء الشبكة البرمجية للقناة الألمانية الثانية Zdf لشهر جويلية 2023؟
1. التساؤلات الفرعية:

وللإجابة على السؤال الرئيس، سنقوم بطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي محددات البرمجة في القناة الألمانية الثانية Zdf ؟
- ما نوع الانتاج الخاص ببرامج القناة الألمانية الثانية Zdf لشهر جويلية 2023؟
- ما هي طبيعة تواتر البث الاكثر اعتمادا في الشبكة البرمجية للقناة الألمانية الثانية Zdf لشهر جويلية 2023؟
- فيم تتمثل مواضيع البرامج التي تناولتها الشبكة البرمجية للقناة الألمانية الثانية Zdf لشهر جويلية 2023 ؟

- من هو الجمهور المستهدف عبر برامج القناة الألمانية الثانية zdf لشهر جويلية 2023؟
- ماهي برامج وقت الذروة التي تبثها القناة عبر شبكتها البرمجية لشهري جويلية 2023؟

2. مدونة الدراسة :

تتمثل مدونة دراستنا في الشبكة البرمجية لقناة Zdf لشهر جويلية 2023 التي تنقسم إلى خمسة أسابيع حيث أن خصوصية القناة (فناة عامة) تقتضي التنوع في البرامج (من حيث الموضوع والنوع)، بالإضافة إلى بعض البرامج الاخبارية كالموجز الاخباري Heute Xpress والنشرات الاخبارية Heute Journal، والمجلات التلفزيونية التي تعنى بالمستجدات المحلية والوطنية والأوروبية، تبث القناة برامجها على مدار 24 ساعة يوميا.

II - الطريقة والأدوات :

منهج الدراسة: قمنا بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الشبكة البرمجية للقناة العمومية الألمانية الثانية zdf حيث سنحلل كميًا وكيفيًا الفئات التي قمنا بتحديدنا، وهذا ويعرف المنهج الوصفي التحليلي على أنه المنهج الذي "يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كميًا أو كيفيًا. فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى" (المشوخى، 2002، ص45).

أداة تحليل المضمون: بما أننا نسعى إلى تحليل الشبكة البرمجية التلفزيونية للقناة العمومية الألمانية الثانية zdf كميًا وكيفيًا. سنقوم بتوظيف أداة تحليل المضمون للإجابة على بنية الشبكة البرمجية بالقناة وذلك عبر تحديد وحدة التحليل المتمثلة في دراستنا في وحدة الزمن معتمدين على وحدة القياس بالدقيقة خلال شهر جويلية (31 يوم: 44640 دقيقة) كونها الوحدة المناسبة لدراسة وتحليل الشبكة البرمجية التلفزيونية، وفئات التحليل التي تتماشى مع المدونة المدروسة، يعرف موريس أنجرس تحليل المضمون على أنه "تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة، مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم، والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي" (انجرس، 201، ص218). حددنا فئات التحليل بما يتناسب وطبيعة موضوعنا والمدونة المدروسة مرتكزين على شبكة تحليل المضمون المتعلقة بتحليل الشبكة البرمجية التلفزيونية للباحث جيرارد لورينس Gérard Laurance (1976, 373-381) وتمثلت فئات التحليل في:

- فئة نوع انتاج البرنامج: محلي، مشترك، مستورد
- فئة تواتر بث البرنامج: مرة واحدة، إعادة
- فئة موضوع البرنامج: سياسي، ديني، بيئي، منوعات، علمي، تاريخي، اقتصادي، مستجدات، اخباري، ثقافي، اجتماعي، ترفيهي، رياضي، درامي، طبخ
- فئة الجمهور المستهدف: جمهور عام، جمهور متخصص (أطفال، شباب، نخبوي)
- فئة توزيع البرامج وقت الذروة: اخباري، درامي، ترفيهي، ثقافي، سياسي، تاريخي، اقتصادي، اجتماعي، منوعات، رياضي، علمي.

III – تحديد مفاهيم الدراسة:

البرمجة التلفزيونية: يعرفها الباحث نصر الدين ليعاضي على أنها: "فعل بنائي لصورة القناة التلفزيونية ويعبر عن تمثيل القناة التلفزيونية للجمهور، وتمثل هذا الأخير لدور التلفزيون ووظيفته في المجتمع" (ليعاضي، 2010، ص 364). نستخلص من خلال هذا التعريف أن البرمجة التلفزيونية عبارة عن بناء وتخطيط لتمثيل الهوية الإعلامية للمؤسسة التلفزيونية بل وتعكس السياسة والأهداف الخاصة بكل قناة.

الشبكة البرمجية:

يعرفها الباحث ريمي لوشومبيون Rémy Le Champion على أنها "اختيار بدل الجمهور البرامج التي من المفترض أن تلقى إعجاباً في الوقت الذي يفترض أن يشاهد فيه الجمهور التلفزيون" (Le champion, 2018, 57)، حيث يستلزم في البناء البرمجي مراعاة توقيت بث البرنامج بما يتوافق مع الجمهور المستهدف وهو ما يجعل "الشبكة البرمجية تعمل على وضع البرامج في الفترات الزمنية للبت بما يتماشى والحياة الاجتماعية واليومية للجمهور"، (Vovou, 2006, 208)، يمكن أن نستخلص من خلال ما سبق أن جوهر الشبكة البرمجية هي المعرفة الأساسية بالحياة الاجتماعية للجمهور والتي تتأتى عبر دراسته لمعرفة رغباته وخصائصه بغية "التوفيق بين مختلف الأذواق والاحتياجات" (فني عاشور، 2012، ص 79)

لكن هذا المرتكز لا يعد الوحيد حيث أن القنوات التلفزيونية ملزمة ببناء برامجي يتوافق مع أهدافها وامكانياتها يقول الباحث فني عاشور في هذا الصدد: "تمثل الشبكة البرمجية إذ في توفيق أو تركيب من الأنواع التلفزيونية وغير التلفزيونية يتم بناؤه وفقاً لمعايير تناسب أهداف القنوات التلفزيونية والتزاماتها، ومواردها المتاحة، خلال فترة زمنية منسجمة، هي سنة، وقد تتغير الشبكة بتغير الفصول" (فني عاشور، 2012، ص 79)

المبرمج: تحرص القنوات التلفزيونية على التركيز في استقطاب المبرمج التلفزيوني الذي يتمتع بالكفاءة كونها الضامن الأساسي للحصول على برمجة تلفزيونية ناجحة (واكد، 2017، 482) والتي لا تتأتى بطريقة عشبية بل من خلال الدراسة والتكوين الأكاديمي للمبرمجين وهو ما يتمظهر من خلال التجربة الأمريكية حيث ولأهمية البرمجة التلفزيونية أصبحت تخصصاً قائماً بذاته في كليات الإعلام بالولايات المتحدة الأمريكية (Le Diberder et Coste-Cerdan, 1988, 51-52)، يؤدي المبرمج دور الوسيط الذي يجمع بين الجمهور والمضامين المسموعة والمرئية (Le champion, 2018, 57)، فحسب الباحثة لواكد نعيمة فإن دور المبرمج لا يقتصر على التخطيط وتنظيم ووضع شبكة برمجية فقط بل يتعداه إلى مهام أخرى كالتقاء البرامج وكذا الفصل في مضامينها ماعدا النشرات الاخبارية، إضافة إلى ذلك له دور في تقرير حجم الميزانية المخصصة للإنتاج بغية شراء البرامج الجاهزة والمشاركة في الخط الفكري والسياسي للمؤسسة التلفزيونية (واكد، 2017، ص 482-484).

IV – واقع محددات البرمجة التلفزيونية في التلفزيون العمومي الألماني:

كوننا نروم دراسة البرمجة التلفزيونية في القناة العمومية الألمانية الثانية ZDF فقد ارتأينا تناول محددات البرمجة (التشريعات، التمويل، الانتاج، المنافسة، الخدمة العمومية، الجمهور) في القناة:

التشريعات الإعلامية:

تعد حرية الصحافة والإعلام في ألمانيا مكفولة دستوريا حيث يتم الحرص على حرية قطاع الإعلام واستقلالته وانعدام الرقابة الإعلامية Media Censorship. علما أن الجهة التي تسهر على تطبيق هذه الحريات هي المحكمة الدستورية الفيدرالية Bundesverfassungsgericht (Vinçon et al, 2022, 22)، تعد محكمة كارل سروش سيادية و"مستقلة عن الهيئات

السياسية والقضائية" (ربيع، 2021: 700-707) ويعتبر السمعى البصري العمومي في ألمانيا بعيدا عن سيطرة الدولة حيث ليست لها صلاحيات التدخل فيه وهو ما يسمى بـ "Staatsfreiheit" (Robert, 2013,120) تتم مراقبة القنوات العمومية من طرف مجموعات تمثيلية منبثقة من المجتمع عبر ما يسمى بـ *Rundfunkrat* مجلس المراقبة، الرقابة المقصودة في هذا السياق مقترنة بمراقبة احترام القنوات التلفزيونية العمومية الألمانية للمبادئ التي تقوم عليها: تعددية، خدمة عمومية وغيرهما من المبادئ التي يقوم عليها المشهد السمعى البصري الألماني، وبخصوص القناة الثانية *zdf* موضوع دراستنا فالمجلس الذي يرافق ويراقب المبادئ سالفه الذكر يسمى *Fernsehrat* والمكون من ممثلي المجتمع المدني (الفديريالات المهنية، الحرفيون، النقابات، الجمعيات.....) وعدد قليل من البرلمانيين أو ممثلي عن الأحزاب السياسية. يقوم هذا النموذج التنظيمي بالحرص على تحقيق حرية الممارسة في المشهد السمعى البصري الألماني بشقيه العمومي والخاص (Bourgeois, 2011,143-166) وحرية البرمجة خاصة في القنوات التلفزيونية العمومية فلا يمكن أن تتدخل جماعات الضغط، حزب سياسي، حكومة في البرمجة (Robert, 2013,119)، يتمتع القائمون على البرمجة التلفزيونية في ألمانيا بهامش حرية كبير حسب النصوص القانونية حيث "لا يحق للمشرع، بالرغم أنه منتخب من الشعب، اصدار أية تعليمة فيما يتعلق بالبرمجة" (Bourgeois, 2011: 143-166) وكمثال يوضح ذلك قضية نيكولاس برايندار Niklaus Brender أين ظهرت أصوات تنادي بضرورة حماية التلفزيون العمومي وترفض تدخل السياسية في برامج قناة Zdf (Robert, 2016,44)

- الاشهار/مصادر التمويل:

تجدر الإشارة أن استقلالية وسائل الإعلام التابعة للقطاع العمومي الألماني مكفولة، على المستويين القانوني والمالي، من خلال وجود لجنة مستقلة مكونة من خبراء يتمتعون بكامل الاستقلالية تسمى *Kommission zur Ermittlung des Finanzbedarfs der Rundfunkanstalten* مهمتهم تقييم الاحتياجات المالية للقنوات العمومية والمصادقة عليها أو رفضها بعد أن تقدم القنوات العموميتان مقترحتها المتعلقة بالاحتياجات المالية كل أربع سنوات (Vinçon et al, 2022,22 ; Laugée,2007,3).

عملت التشريعات الألمانية على حماية التلفزيون العمومي من ضغط المال أو بتعبير الباحث ايغناسيو راموني Ignacio Ramonet "ضغط الاقتصاد" في وسائل الإعلام الذي يرتبط أساسا بالإشهار (Ramonet, 1999, 99-101)، يعد الإشهار موردا تمويليا ضئيلا جدا بالنسبة إلى التلفزيون العمومي الألماني، ولا وجود لإعانات الخزينة العمومية تفاديا لتدخل السلطة وبذلك يعد نموذج تمويل القنوات التلفزيونية العمومية الألمانية من بين النماذج المتميزة في أوروبا بل العالم (تمويل عمومي دون تدخل السلطة) (Robert, 2015,s.p) وذلك بفرض رسومات *Rundfunkbeitrag* على المواطن الألماني كمورد مالي أساسي (مثلا تمثل 85 بالمائة من العائدات المالية للقناة الثانية الألمانية ZDF) وكذا التمويل من موارد عمومية وبيع البرامج التي تنتجها القناة وذلك بنسبة 98 بالمائة سنة 2020 (Vinçon et al, 2022,159-161) وهو ما سمح للتلفزيون العمومي الألماني بإنتاج برامج ومحتويات إعلامية نوعية تتماشى مع اهتمامات المشاهد الألماني بمختلف فئاته وثقافته وتوجهاته وميولاته وهو ما جعله يحظى بثقة المشاهد الألماني بل ويحافظ على نسبة مشاهدة عالية (Dibie,2023).

المنافسون: تؤثر التنافسية بين القنوات التلفزيونية على الشبكة البرمجية للقنوات (Burtin,2014, P4)، وعادة ما تكون المنافسة على الصعيد المحلي بين القطاعين العمومي والخاص، إن المشهد السمعى البصري الألماني يختلف عن بقية الدول فحسب التنظيم الألماني فإن إشكالية التنافس بعدها التقليدي بين التلفزيون العمومي والخاص لا تطرح بتاتا كون كل قطاع له وظيفته أبعد من ذلك فالقنوات

التلفزيونية الألمانية العمومية والخاصة يتعايشان بطريقة نموذجية (P1, Centre national de la musique, 2020) لكن التنافس بين القطاعين العمومي والخاص موجود على الفضاء الافتراضي حيث توجهت القنوات للبحث على منصات رقمية (Bourgeois, 2008, 37-38) وهو ما قامت به القناة الثانية الألمانية ZDF حيث تم انشاء منصة رقمية تدعى « Funk » تحتوي على مضامين القناة موجهة لفئة الشباب 14 سنة-29 سنة (Stollfub, 2021, 126-132) ولم تقتصر استراتيجية الانتشار في الفضاء الرقمي على منصة Funk بل أن القناة تعتمد سياسة التواجد المرئية بشكل مكثف إذ نجد لها موقعا رسميا <https://www.zdf.de> تعرض فيه مواعيد النشرات الاخبارية ومختلف البرامج متواجدة على مواقع التواصل الاجتماعي: فايسبوك، يوتوب، تويتر وانستغرام (من خلال اطلعنا على الموقع الرسمي للقناة) تتيح للجماهير تحميلها عبر تطبيق ZDFapps، كما تبث منتجاتها الإعلامية رقميا عبر قنوات ZDFneo و ZDFinfo و ZDF (ZDF, 2022,9)

الجمهور: ان دراسة ومعرفة خصائص الجمهور بأنواعه وقياس نسبة المشاهدة عملية أساسية في بناء الشبكة البرمجية التلفزيونية، وهو ما تتبعه القنوات التلفزيونية الأوروبية منذ أكثر من ستين سنة ومن بينها الألمانية وذلك بتطوير تقنيات استطلاع مشاهدة التلفزيون (لعياضي، 2007، 19)، تولى قناة ZDF الألمانية أهمية بالغة لدراسة الجمهور الألماني ويتمظهر ذلك من خلال الدراسات والتقارير السنوية التي تصدرها. هذا و يحظى التلفزيون العمومي الألماني بقناتي بثقة المشاهد الألماني حيث أن 84 بالمائة منهم لديهم انطباعات إيجابية إزاء القناة الأولى Das Erste والقناة الثانية ZDF. كما أن 81 بالمائة من الالمان يعتقدون بأهمية التلفزيون العمومي الألماني بقناتي (Vinçon et al, 2022, 11) هذا وتشير الاحصائيات أن قناة Zdf هي القناة الأكثر مشاهدة في ألمانيا (ZDF, 2022, 5)

الانتاج: تعد قناة zdf من أكبر مؤسسات انتاج (انتاج ذاتي/انتاج مشترك) البرامج والأفلام الوثائقية في القارة الأوربية وهو ما يظهر في بث القناة لعدد كبير من الوثائقيات لا سيما تلك الأسبوعية ، تضم قناة زا دي اف مؤسسة Studiozdf التي تعد الفرع التجاري لها. تتشكل مؤسسة Studiozdf من عدة أقسام : (قسم التاريخ والعلوم، قسم العلوم والتكنولوجيا، قسم التاريخ المعاصر، قسم القضايا الراهنة، قسم قضايا البيئية، قسم الدراما، قسم الرياضة) (Zdf studio, 2023, 5-69).

الخدمة العمومية:

تعد الخدمة العمومية محور عمل القناة العمومية الثانية Zdf وذلك "وفقا للتشريعات الإعلامية الألمانية المتعلقة بوسائل الإعلام العمومية إذ تصدر القناة بيانا نصف سنوي يوضح سياسة البرمجة، تتم مراجعته هذا الالتزام من لدن مجلس القناة الذي يتسم بالاستقلالية". (ZDF, 2022, 4) والمقصود به خدمة تحترم جميع الآراء والتوجهات والميولات والمعتقدات للمجتمع الألماني ، وتحقيق مبدأ التعددية على مستوى الخط الافتتاحي والتنظيمي للقناة (Bourgeois, 2009, 32)، تهدف القناة إلى تحقيق مبدأ التنوع وهو ما ينعكس في المضامين الإعلامية والبرامج الخاصة بالقناة وبذلك تؤدي القناة وظائفها وهو ما يؤكد تقرير القناة حيث جاء أنها: "تقترح قناتنا برمجة متنوعة تمزج بين الاخبار والتربية والفنون والترفيه والرياضات [...]". تبث القناة باقة من البرامج المتنوعة من الأخبار والمستجدات السياسية والفنون والعلوم والموسيقى والأفلام والتسلية ، كما تعنى القناة ببروتاجات تخص الشأن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وكذا الفني والثقافي وكذا الوثائقيات وغيرها [...] (ZDF, 2022, 3-8) وهو ما يندرج ضمن ما يسمى بالخدمة العمومية في وسائل الإعلام السمعية البصرية. تتجلى مبادئ الخدمة العمومية في خطابات الصحفيين الألمان في خطاباتهم حيث يتخذون من الموضوعية Objektivität والاستقلالية عن الدولة Staatsferne مرتكزات لها (Robert, 2016: 43)، تسعى قناة ZDF في إطار سياسة الخدمة العمومية في القنوات السمعية البصرية أن تصل إلى جميع المواطنين حيث يصل بثها إلى جميع المقاطعات الألمانية Lander يبلغ عددها 16 مقاطعة (Terzis, 2007, 114-115)، بل أبعد من ذلك تسعى القناة لإعطاء الاقليات المتواجدة في البلد حقهم

في الإعلام حيث جاء في تقريرها لسنة 2022: "تقوم القناة بإنتاج برامج نوعية لجميع المشاهدين في جميع أنحاء ألمانيا، دون تجاهل مصالح الأقليات" (ZDF, 2022, 4).

V-النتائج ومناقشتها:

الجدول (1) : نوع إنتاج البرامج

نوع الإنتاج	الحجم الزمني (بالدقيقة)	النسبة المئوية
محلي	38209	85.59
إنتاج مشترك	2226	4.99
مستورد	4205	9.42
المجموع	44640	100

المصدر: من إعداد الباحث

-يتضح عبر نتائج الجدول أعلاه أن البرامج التي تقوم قناة zdf ببثها من إنتاج محلي ألماني وذلك بنسبة 85.59 بالمائة مقابل 9.42 بالمائة للبرامج المستوردة و4.99 بالمائة للبرامج التي أنتجت بالاشتراك مع دول أخرى، ويمكن تفسير اعتماد البرامج التي تم إنتاجها محليا تطبيقا لما يعرف بالاستثناء الثقافي الذي يهدف للحفاظ على الهوية الثقافية الألمانية وقوة الإنتاج السمعي البصري في ألمانيا وكذا توفر القناة على قدرة إنتاجية كبيرة حيث تضم مؤسسة studiozdf المسؤولة عن التوزيع والإنتاج والتي تحتوي على (قسم التاريخ والعلوم، قسم العلوم والتكنولوجيا، قسم التاريخ المعاصر، قسم القضايا الراهنة، قسم قضايا البيئة، قسم الدراما، قسم الرياضة)، وبخصوص الإنتاج المشترك وشراء حقوق بعض البرامج الأجنبية فإن المؤسسة ذاتها مسؤولة عن ذلك (unifrance, s.d) أما الإنتاج المشترك للبرامج التي تبثها القناة فهذا يندرج ضمن انحراط القناة في اتحاد البث الأوروبي وهيئات دولية - كل هذا ينظمه قسم الشؤون الدولية للقناة- الذي يحول لها تبادل البرامج والقيام بإنتاج مشترك مع مؤسسات البث واقتناء حقوق البث (zdf, 2022,11).

الجدول (2) تواتر بث البرامج

تواتر بث البرامج	الحجم الزمني (بالدقيقة)	النسبة المئوية
مرة واحدة	38131	85.42
برنامج معاد	6509	14.58
المجموع	44640	100

المصدر: من إعداد الباحث

يوضح الجدول رقم 2 تواتر بث البرامج أن أغلب البرامج تبث مرة واحدة في اليوم وذلك بنسبة 85.42 بالمائة ويحدث أن يتم بث البرنامج لمرة في اليوم نفسه كبث حلقتين متتاليتين لسلسلة تلفزيونية كسلسلة «Fruhling» و«Mein Freund, das Ekel» و«Die Rosenheim-Cops» أو سلسلة الانمي «Maulwurf Moley» و«Floyd Fliege»، بالمقابل نجد أن البرامج المعادة بنسبة ضئيلة بلغت 14.58 بالمائة، بعد القراءة المتأنية للشبكة البرمجية نجد أنه تتم إعادة برمجة الافلام والمسلسلات في أوقات متأخرة من الليل وعادة ما يتم إعادة بث بعض المجالات التلفزيونية في الساعات المبكرة من الصباح في أيام الأسبوع والرسوم المتحركة في عطلة نهاية الأسبوع وهو ما يجعلنا نعتقد أن إعادة البرمجة سياسة تعتمد على القناة ليس نقصاً في البرامج ملء الفراغ في الشبكة البرمجية بل ليتسنى للجمهور أن يشاهد ما قد يفوته خلال اليوم من برامج وهو ما ذهبت اليه الباحثة وأكدت نعيمة (2010)، (546-547).

الجدول (3) : موضوع البرنامج من خلال الشبكة البرمجية لقناة Zdf

النسبة المئوية	الحجم الزمني (بالدقيقة)	موضوع البرنامج
7.29	3250	اخباري
13.62	6076	مستجدات
0.51	225	ديني
0.55	245	اقتصادي
0.54	240	بيئي
11.53	5146	منوعات
0.83	370	علمي
2.10	935	تاريخي
2.46	1095	ثقافي
3.44	1534	اجتماعي
1.36	605	سياسي
16.75	7476	ترفيهي
7.79	3473	رياضي
29.40	13120	درامية
1.82	810	الطبخ
100	44640	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث

- يتبين من خلال نتائج الجدول المتعلق بموضوع البرنامج في الشبكة البرمجية والذي يطرح إشكالا في قياسه كون المواضيع تتداخل فيما بينها فقد نجد برنامجا يتناول عدة مواضيع، من خلال محاولتنا قياس مواضيع البرامج في الشبكة البرامج وجدنا أن المواد الدرامية (مسلسلات وأفلام) تحتل مكانة بالغة الأهمية حيث تستحوذ على أكثر من ربع الشبكة البرمجية للقناة وذلك بـ 29.40 بالمائة مثلما نجد أن البرامج الترفيهية (من سلسلة الانمي والمسلسلات والبرامج الاستعراضية والعروض الموسيقية والكوميديا وبرامج المسابقات) وبرامج المستجندات تحتل مكانة كبيرة في الشبكة البرمجية بنسبة 16.75 و 13.62 بالمائة تواليا، بينما برامج المنوعات والنشرات الإخبارية تأتي بنسبة 11.53 و 7.29 بالمائة تباعا، هذا وتأتي البرامج الرياضية من مجلات تلفزيونية رياضية ونقل مباشر للفعاليات الرياضية الدولية كبطولة كأس العالم للسيدات حيث نقلت القناة كل مباريات البطولة وكذا الاستوديوهات التي تسبق وتعقب كل مباراة وذلك بنسبة 7.79 بالمائة، بلغت نسبة البرامج الاجتماعية والثقافية والتاريخية (التي قد تكون على شكل سلسلة وثائقية) وبرامج الطبخ نسبا ضئيلة بـ 3.44 بالمائة و 2.46 بالمائة و 2.10 بالمائة و 1.82 بالمائة و تعاقبا أما البرامج والسياسية (من برامج حوارية ومجلات سياسية متخصصة ونقاشات سياسية) والعلمية (مجلات متخصصة) فقد جاءت نسبتها 1.36 بالمائة و 0.83 بالمائة تباعا. وفي الأخير نجد أن نسبة البرامج الاقتصادية والبيئية والدينية ضعيفة جدا 0.55 للبرامج الاقتصادية و 0.54 للبرامج التي تعنى بالقضايا البيئية و 0.51 للبرامج الدينية.

يتمظهر لنا من خلال النتائج التي توصلنا إليها أن المواد الدرامية والترفيهية والمنوعات مجتمعة تحتل الحجم الزمني الأكبر حيث قد تمثل دور "الضامن" للحصول على نسبة مشاهدة عالية خاصة وقت الذروة كما أن المواد الدرامية وحسب الباحث نصر الدين لعياضي توحد الجمهور المشاهد أكثر من بقية البرامج ولها دور في التنفيس عن المشاهدين (لعياضي، 2007، 85)، هذا وتمثل أيضا برامج المستجندات والاعمال والريضة أو ما يعرف بـ *Les programmes de flux* حجما زمنيا معتبرا من الشبكة البرمجية للقناة إذ تسمح باستقطاب نسبة عالية من المشاهد والمحافظة على جمهور القناة وتساهم في بناء هوية القناة (87، 2014، Le champion et Donard).

تسعى القناة عبر شبكتها البرمجية إلى تقديم مختلف الخدمات (حسب تقسيم الباحثة وأكد نعيمة في دراستها الموسومة بالبرمجة التلفزيونية وتحديات التكنولوجيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية للبرمجة بالتلفزيون الجزائري) التي تتجلى في الخدمة المحلية (سلسلة الانمي) والخدمة الخفيفة (برامج المسابقات والقوالب الاستعراضية من عروض موسيقية وكوميديا).

الجدول (4) : الجمهور المستهدف من خلال الشبكة البرمجية لقناة Zdf

النسبة المئوية	الحجم الزمني (بالدقيقة)	الجمهور المستهدف
67.5	30132	عام
2.86	1278	أطفال
20.07	8956	شباب
9.57	4274	نخبوي
100	44640	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث

- يتمظهر لنا من خلال النتائج أن أولوية البرمجة على مستوى قناة Zdf التوجه إلى الجمهور العام وذلك بنسبة 67.50 بالمائة، ليأتي الجمهور المتخصص كأولوية ثانية نسبة 32.5 بالمائة مقسمة على جمهور الشباب بـ 20.07 بالمائة والجمهور النخبوي بـ 9.57 بالمائة وكذا الأطفال بنسبة 2.86 بالمائة، وقد تعكس أولوية القناة للجمهور العام هوية القناة ونوعها كونها قناة عامة تتوجه لجميع فئات المجتمع الألماني ويندرج هذا ضمن الخدمة العمومية التي تحرص القناة عليها، تراعي القناة جمهور الشباب من خلال تخصيص العديد من البرامج كالمسلسلات التلفزيونية الموجهة للشباب نذكر منها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر « Michel aus Lönneberga » كما يولي القائمون على القناة أهمية بالغة للشباب عبر تخصيص منصة « Funk » الرقمية التي تقدم خدمة إعلامية موجهة للشباب الألماني (Stollfub,2021,126-132).

أما بخصوص البرامج المتخصصة التي تحتوي على المعارف الموضوعاتية الموجهة للجمهور النخبوي والتي تلقى اهتماما ضئيلا (9.57 بالمائة) في الشبكة البرمجية للقناة فعابا ما يتم برمجتها إما في ساعة متأخرة من الليل أو الساعات المبكرة جدا من الصباح وقد يعود سبب هذا إلى أن هذا النوع من البرامج يختص بجمهور محدود وكذا توجه القناة للبرامج التي تجمع الجمهور بمختلف فئاته كالمجلات التلفزيونية الصباحية بل أنه أصبح توجهها تلفزيونيا عالميا في ظل هيمنة الجانب الترفيهي على الجانب الثقافي الفكري وهو ما توصل إليه البحث نصر الدين لعباضي حيث يرى أن الثقافة الطافحة أخذت الأولوية والاسبقية من البرامج الثقافية الفكرية الرصينة (لعباضي، 2010، 368).

تنتهج القناة سياسة تقديم برامج نوعية موجهة للطفل نذكر منها: « Die Pippi Longstocking » و « Biene Maja » وغيرها في عطلة نهاية الأسبوع (السبت والأحد) وذلك منذ سنة 1997 (حسب اطلاعنا على الشبكة البرمجية للقنوات منذ السنوات الماضية) وهذا ما يدل على تقاليد إعلامية للقناة التي تسعى إلى انتقاء البرامج النوعية للطفل سواء التي تم إنتاجها محليا أو بالشراكة مع دول أخرى أو التي يتم شراؤها، كما أنه يمكننا تفسير النسبة الضعيفة من برامج الأطفال في الشبكة البرمجية للقناة كون القناة استحدثت قناة متخصصة للأطفال بمعينة قناة ARD تسمى قناة KIKA (ZDF, 2022,10)

الجدول (5) : توزيع موضوع البرامج حسب وقت الذروة

النسبة المئوية	الحجم الزمني (بالدقيقة)	موضوع البرامج
19.82	1475	اخباري
46.91	3490	درامي
10.28	765	ترفيهي
4.10	305	ثقافي
5.58	415	سياسي
3.63	270	تاريخي
3.29	245	اقتصادي
3.23	240	اجتماعي
2.15	160	منوعات
0.81	60	رياضي
0.20	15	علمي
100	7440	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث

- يمثل الجدول توزيع موضوع البرامج حسب وقت الذروة إذ يتبين أن توجه البرمجة على مستوى قناة Zdf وقت الذروة (التي تكون بين الساعة 19.00-23.00 في ألمانيا) نحو الدراما من مسلسلات وأفلام تلفزيونية وذلك بنسبة 46.91 بالمائة تليها البرامج الاخبارية بنسبة 19.82 بالمائة والتي تكون على شكل نشرات اخبارية على فترتين بصفة ثابتة تكون الأولى بداية فترة الذروة والثانية قبيل نهاية فترة الذروة، هذا وللبرامج الترفيهية حصة من البرمجة وقت الذروة بنسبة 10.28 بالمائة الأمر نفسه للبرامج السياسية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية بنسب 5.58 بالمائة و 4.10 بالمائة و 3.63 بالمائة و 3.29 بالمائة و 3.23 بالمائة على التوالي، فيما تم تخصيص حجم زمني أقل لبرامج المنوعات 2.15 بالمائة والرياضة 0.81 بالمائة والعلوم 0.20 بالمائة.

على الرغم من أن عائدات القناة بعيدة عن ضغوطات المعلنين إلا أنها انتهجت توجهها نحو المواد الدرامية (مسلسلات وأفلام) وقد يعود ذلك أن هذا النوع من البرامج وكذا البرامج الترفيهية تملك سلطة الجمع بين فئة كبيرة من المشاهدين من جهة (لعياضي، 2010، 368) والمحافظة عليهم لفترة زمنية طويلة من جهة أخرى (وهي من بين أهداف المبرمج التي تحدث عنها الباحثان الان لوديردر Alain Le Diberder وناتالي كوست سيردان Nathalie Coste Cerdan) خاصة أنه يحدث وأن تتم برمجة أكثر من مادة درامية بشكل متتالي قد تصل إلى أكثر من ساعتين ونصف، فعلى سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، ففي الأيام الخاصة بليلة عطلة نهاية الأسبوع 29/15/8/1 جويلية 2023 برمجت المواد الدرامية تواليا بحجم زمني يتراوح بين 140 دقيقة و 200 دقيقة (من أصل أربع ساعات)، وفي أيام عطلة نهاية الأسبوع 2023 28/21/14/7 جاءت البرامج الدرامية متتالية وقت الذروة « Betty Diagnose » و « Ein fall fur zwei » و « Letzte Spur Berlin » وذلك بحجم زمني يقدر بـ 155 دقيقة (أكثر من ساعتين ونصف من أصل أربع ساعات). وما يتعلق ببرمجة البرامج الاخبارية وقت الذروة على قناة Zdf (نذكر على سبيل المثال: « Heute » و

« Heute Journal ») حيث أنها تلقى اقبالا من لدن المتلقي الألماني قد يعود ذلك لما تقدمه من مستجدات ولا تكفي بذلك بل تضي على البرامج الاخبارية التحليلات والتعليقات والمقابلات مع مختلف الشخصيات الفاعلة.

أما البرامج المتخصصة من سياسة وثقافة وتاريخ واقتصاد فحجمها الزماني ضئيل وقد يكون ذلك أن هذا النوع من البرامج تحتاج إلى جمهور متخصص لا يتماشى مع فترة الذروة أين تسعى القنوات لاستقطاب أكبر عدد من المشاهدين، تجدر الإشارة أن شبه غياب البرامج الرياضية وقت الذروة جاء بشكل استثنائي خلال هذا الشهر كون مختلف البطولات الرياضية وبخاصة الكروية متوقفة في هذه الفترة من السنة ماعدا بطولة كأس العالم للسيدات والتي تبث برامجها في وقت الظهيرة (بحكم الفارق الزمني الموجود بين ألمانيا وأستراليا/نيوزيلاندا أين تم تنظيم هذه الفعالية لسنة 2023).

الخلاصة:

خلاصة القول، يتميز التلفزيون العمومي الألماني عموما وقناة zdf خصوصا بنوع من الاستقلالية والحرية مقارنة ببقية الدول الأوروبية (باستثناء الدول الاسكندنافية) ويتمظهر ذلك من خلال محددات البرمجة بالقناة (الجمهور، الاشهار والتمويل، الخدمة العمومية، نوع القناة، المنافسة، التشريعات الإعلامية، الانتاج). تعكس الشبكة البرمجية للقناة هوية القناة بحيث تعتمد على برامج متنوعة من حيث الموضوع والنوع ونلتمس ذلك أيضا من خلال الجمهور المستهدف الذي توجه له برامج القناة وهو ما يعبر عن الطابع العمومي للقناة اليت تحاول أن تتوجه لجميع فئات المجتمع كما تسعى للحفاظ على الطابع المحلي الألماني كون أغلب البرامج ألمانية الانتاج ، على الرغم من استقلالية وهامش الحرية في البرمجة التي تتمتع به القناة إلا أنها تتبع التوجه العالمي بإعطاء الاولوية للبرامج الدرامية بشكل أساسي سواء في وق الذروة أو بقية الفترات الزمنية من اليوم.

- الإحالات والمراجع :

الكتب:

- فني عاشور (2012)، اقتصاديات وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، تونس : سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، 74، اتحاد إذاعات الدول العربية
- لعباضي نصر الدين وتمار يوسف (2007). فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة، تونس : سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، 59، اتحاد إذاعات الدول العربية.
- المشوخي حمد سليمان(2002)، تقنيات ومناهج البحث العلمي، ط 1، مصر، دار الفكري العربي.
- موريس أنجيس، ترجمة صحراوي بوزيد وأخرون (2013)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، الجزائر، دار القصبية للنشر.
- واكد نعيمة(2010)، البرمجة التلفزيونية وتحديات التكنولوجيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية للبرمجة بالتلفزيون الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3
- مقالات :
- ربيع علي قاسم(2021)، المحكمة الدستورية الفيدرالية الألمانية: تجسيد لمعايير دولة القانون، مجلة صوت القانون، 8(1)، <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/268/8/1/169836> (زيارة 2023/5/06)
- لعباضي نصر الدين (2010). البرمجة التلفزيونية في القنوات العربية: دراسة تحليلية للأسس والدلالات ، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، 4(1)، <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/77/4/1/78641> (زيارة 2023/07/07)
- واكد نعيمة (2017)، المبرمج التلفزيوني: مهارة توازن بين الزمن الاجتماعي و التلفزيوني وحقاقة تزاوج بين التحول التكنولوجي، مجلة المفكر، 1(1) <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/456/1/1/74437> (زيارة 2023/05/05)

1. Books

- Bourgeois Isabelle (2011) **Les Médias dans l'Allemagne unie : De l'unification démocratique à la normalization du marché.** In Bourgeois, Isabelle (Ed.), Allemagne, les chemins de l'unité : Reconstruction d'une identité en douze tableaux, CIRAC. Doi :10.4000/books.cirac.511 (Consulté 20/05/2023)
- Jost François (2017), **Comprendre la television et ses programmes.** Edition Armand Colin, France
- Le Champion Remy (2018), **La television.** Edition La Découverte, France
- Le Champion Remy et Danard Benoit (2014). **Les programmes audiovisuels,** Edition La Découverte, France
- Le Diberder Alain et Coste-Cerdan Nathalie (1988), **Briser les chaines: une introduction à l'après – télévision,** Edition La Découverte, France
- Ramonet Ignacio. (1999). **La tyrannie de la communication.** Edition Galilée. France
- Terzis Georgios (2007), **European Media Governance: national and regional dimensions.** Edition Intellect Books, England

1. Articles

- Bourgeois Isabelle (2009), **La télévision allemande, une indépendance structurelle,** Le temps des Médias, 2(13) DOI 10.3917/tdm.013.0029 (consulté 12/06/2023)
- Burtin Jerom(2008) , **La programmation télévisuelle: une arme stratégique dans la guerre,** 2004(1). Composite, <http://www.commposite.org/index.php/revue/article/view/69> (consulté 27/06/2023)
- Laurence Gerard (1976), **Grille pour une analyse de contenu des programmes de television.** Communication Information Médias Théories, 1(3) DOI : <https://doi.org/10.3406/comin.1976.992> (consulté 12/06/2023)
- Robert valérie (2013), **Staatsfreiheit ou intervention de l'État ? Le modèle allemand de l'audiovisuel public** », Sur lejournalisme , 2(2). <http://surlejournalisme.com/rev> . (consulté 01/07/2023)
- Robert Valérie (2015), **L'audiovisuel public en Allemagne, entre autonomie et dépendance,** La revue des médias 4(12), INA, France <https://larevuedesmedias.ina.fr/laudiovisuel-public-allemand-entre-autonomie-et-dependance> (consulté 02/03/2023)
- Robert valérie (2016), **Un simple malentendu ? “Audiovisuel public” et “Staatsrundfunk”** <https://www.researchgate.net/publication/311431206> (consulté 05/04/2023)
- Stollfub sven (2021), **The platformisation of public service broadcasting in Germany : The network funk' and the case of Druck/Skam Germany.** Critical studies in television : the international journal of television studies, 16(2) : DOI : 10.1177/1749602021996536 (visited 03/06/2023)
- Vovou Ioanna (2006). **Histoire de la television, genres et programmation. Les programmes politiques télévisés grecs,** Recherches en communication, N(25) https://www.academia.edu/47549488/Histoire_de_la_télévision_genres_et_programmation_Les_programmes_politiques_télévisés_grecs (visited 02/05/2023)

Electronic sources :

- Centre national de la musique (2020), **Environnement des medias: le paysage audiovisuel allemande** [Rapport], France
- Dibia Jean Noel (2023), **Des télévisions d'Etat au système dual,** récupéré de : <https://cineuropa.org/fr/newsdetail/53680> (consulté 02/03/2023).
- Unifrance (P.d), Zdf studios (ex-ZDF Entreprises) GmbH ,récupéré de <https://www.unifrance.org/annuaires/societe/363537/zdf-studios-ex-zdf-enterprises-gmbh> (consulté 01/02/2023).
- Vinçon Phillipe et al (2022), **Réforme du financement de l'audiovisuel public** [Rapport], Inspection générale des finances IGF générale et Inspection des affaires culturelles IGAC, France
- Zdf studio (2023), **Factual programming on ZDF** [Report], Mainz, Germany